٢٣

مؤسسة دار الحكمة للثقافة والعلوم الإسلامية

مركز مدارات للتنمية والدراسات الإسلامية

# أصول الحوار

السيد حسن نعيم الموسوي

1435هـ - 2014م

## (اصول الحوار)

ابتدأ البحث بآية: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ).

بين الكاتب مفردات الآية الكريمة، فذكر معنى الحكمة أنه العلم والمنطق والاستدلال وأنها الخطوة الاولى في طريق الدعوة إلى الله، ومن ثم الموعظة الحسنة وهي الخطوة الثانية للدعوة إلى الله، وبعدها الخطوة الثالثة وهي المجادلة بالتي هي أحسن، وبين أيضا أنواع الجدل باعتبار انتاجه وعدمه، وتطرق لبيان منهجية الحوار النافع المنتج، فيما تعرض للخطاب التوتري وسلبيته على اسلوب الحوار السليم.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

قال تعالى: ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ))[1].

المقدمة:

هذه دعوةٌ من القرآن الى الحوار في اعلى صورة وهي عبارة مانعة جامعة عن كل ما يتصور من اصول الحوار الذي يوصل الى نتيجة وكان المعني هو الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله) ويشمل بقية المؤمنين بالنسبة الى اصول الحوار وأساليبه.

**شرح مفردات الآية:**

١- الحكمة: بمعنى العلم والمنطق والاستدلال، وهي في الاصل بمعنى (المنع) وقد أطلقت على العلم والمنطق والاستدلال لقدرتها على منع الانسان من الفساد والانحراف ...

فأول خطوة على طريق الدعوة الى الحق هي التمكن من الاستدلال وفق المنطق، او النفوذ الى داخل فكر الناس ومحاولة تحريك وايقاظ عقولهم، كخطوة اولى في هذا الطريق.

وقد قال الراغب الاصفهاني في كتابه مفردات القرآن الكريم ان الحكمة هي اصابة الحق بالعلم والعقل، فإذا تعاون العلم والعقل يصل الى واقع الامر الذي يتوصل اليه العلم والعقل، فهما شرطان مركبان أي لا ينفرد العلم بدون العقل ولا العقل بدون العلم اما لو اجتمعا معاً يكون الانسان ذا فائدة عظيمة لان تحصيل العلم يكون بالحواس الخمسة لذلك من فقد حساً فقد علماً، اما العقل وظيفته ربط الاشياء التي تحصل بالعلم والخروج بنتيجة.

[1] - النحل ١٢٥.

لذلك الانبياء كلهم حكماء يحددون المرض ثم يصفون الدواء فعن علي (عليه السلام) في وصفه للنبي (صلى الله عليه واله): (طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع من ذلك حيث الحاجة إليه من قلوب عمي، وآذان صم، وألسنة بكم...)[٢].

**٢- والموعظة الحسنة:**

وهي الخطوة الثانية في طريق الدعوة الى الله، بالاستفادة من عملية تحريك الوجدان الانساني، وذلك لما للموعظة الحسنة من أثر دقيق وفاعل على عاطفة الإنسان وأحاسيسه، وتوجيه مختلف طبقات الناس نحو الحق.

وفي الحقيقة فأن (الحكمة) تستثمر البعد العقلي للإنسان، و(الموعظة الحسنة) تتعامل مع البعد العاطفي له او البعد الادبي في اسلوب الدعوة.

**٣- وجادلهم بالتي هي أحسن:**

الخطوة الثالثة تختص بتخلية اذهان الطرف المخالف من الشبهات العالقة فيه والافكار المغلوطة ليكون مستعداً لتلقي الحق عند المناظرة.

وبديهي ان تكون المجادلة والمناظرة ذات جدوى إذا كانت (بالتي هي أحسن)، أي ان يحكمها الحق والعدل والصحة والامانة والصدق، وتكون خالية من أي اهانة او تحقير او تكبر او مغالطة، وبعبارة شاملة: ان تحافظ على كل الابعاد الانسانية السليمة عند المناظرة وعليه توجد مجادلة حسنة واخرى قبيحة.

**الجدل المنتج والجدل العقيم:**

إذا كان عندك علم تريد ان توصله الى الناس توجد اساليب وكيفيات وليس عشوائياً فمن لا يعرف اساليب الدعوة لا ينصب نفسه داعيا، وعليه من اراد ان يكون الحوار

[٢]. البحار: ج٣٤ / ٢٤٠.

والدعوة ذات نتاج لا عقيما عليه ان يحقق ركائز واصول الحوار لأنه إذا لم تكن حاضرة تكون سلبياتها أكثر من ايجابياتها المتوخاة من الدعوة.

فكان الاصل عدم الجدل الا بالتي هي أحسن فعند الشك يرجع الى الاصل وهو عدم الجدل لكن الجدل يكون بالتي هي أحسن.

وعليه ما هي نواميس وأركان وأصول الحوار للدعوة؟

١. تخصص الفريقين المتحاورين في موضوع الحوار، اما ان شخص ينصب نفسه عارفا بكل شيء يكون فيه مجازفة فان كثير من الضحايا وقف عليها المذهب الى الان محل كلام ونقاش.
٢. اختصاص دائرة الحوار إذا كانت امور خاصة، فلا تطرح على الجمهور العام وتشويش افكارهم فالمفروض انها تحصر ولا تعرض على الملا، نعم الامور العامة لا باس بها التي يهضمها الجمهور.
٣. لابد ان تكون هناك لجنة تحكيم بين الطرفين، أي مجموعة لفصل النزاع لا اقل في المصادر في تقوية بعض الرواية وتضعيف بعضها فيكون الفصل الحكم.
٤. لابد ان يكون هناك قيم ثابته ومسائل متفق عليها مثل الكتاب العزيز او لا اقل عند الاختلاف في آية مثلا ان هناك ظهور متفق انه حجة قبل دخول الحوار.
٥. الشك المنهجي، أي عدم فرض قناعات أحد المتحاورين على الآخر لأنها محاكمة آراء ولا يفرض شيء مسبق بل الكل يكون خاضع للنقاش النتيجة انه يعرض ولا يفرض قال تعالى: ((قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ))[٣].

[٣] - سبأ ٢٤.

وكذلك آية المباهلة ((فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ))[٤].

نعم هو مؤمن بانه رسول الله لكن اصول الحوار يكون الطرح فيه تشكيكي.

٦. منهجية الحوار وفيه فروع:

أ- إني عندما اقيم الآخر لابد ان اثبت ان هذا الكلام كلامه منسوب اليه وعند ذلك احكم.

ب- عملية توثيق الامور التي تذكر، فعندما اذكر شيء لابد ان اوثقه برواية او آية او غيرها.

ت- لابد ان لا احمل على الطرف المقابل ما ليس منه مثلا ان يحمل على أحد الطرفين على الاخر بعض الفرق الذي هو منها براء لأنها تسمت باسمه وقد اخرجت عن مذهبه في الكتب وفي كلامه.

ث- الاخذ يكون بالأمور المعتبرة عند الطرفين مثل الكتب المعتبرة.

٧- وحدة الموضوع، فلا تكون هناك طفرة في المواضيع مثلا آية التطهير فيها مباحث عديدة فلابد من تحديد الموضوع الذي يبحث فيها ولا ينقل الكلام الى غيره.

٨- ادب الحوار وهو احترام الطرف المقابل أي تطبيق ميزان الاعتدال او قاعدة الميزان، عن امير المؤمنين (عليه السلام): (اجعل نفسك ميزانا بينك وبين غيرك) أي تكون الثقة متبادلة بعيدة عن السباب يراعى فيها القواعد الأدبية في الكلام قال النبي (صلى الله عليه واله): (ما دخل الرفق شيء الا وزانه وما خرج عن شيء الا وشانه) فلو كان عكس ذلك سيصارع على فكرته حتى لو كان عالما انه على خطأ.

٩- اختيار المكان والزمان المناسبين، بمعنى مراعات الظروف والملابسات التي يعيشها كل من الطرفين ربّ كلمة تقال في مقام ولا تقال في مقام آخر ولكل مقام مقال فعليه من

[٤] - ال عمران ٦١.

الضروري ان لا يكون الحوار في ظرف متشنج وجو مشحون بالمخاطر فلابد ان يكون حوارا ايجابيا مثمرا يجمع الناس ولا يفرقهم.

**الخطاب التوتري:**

هو ما نعيشه في هذه الايام من بعض المتحصنين امنيا الذي نتيجته اسالة كثير من الدماء وشحن البغضاء، لكن يبررون بأنهم لو توقفوا عن هذا الخطاب هل ستتوقف هذه الدماء؟

فنقول على الاقل انه لا يوجد للقائلين مؤيدين وسيكون هناك متعاطفين ثم لو ان هناك دماء لابد ان تسيل فلماذا زيادة قدر هذه الدماء، الم يتعارض مع الاية المتقدمة؟ الم يتعارض مع منهاج الائمة في الدعوة؟ الم يتعارض مع منهاج العلماء؟ هل وقته مناسب؟ وكثيرة هي التساؤلات عن هذا الخطاب.

كثيرة هي النماذج التي تعلمنا كيفية الدعوة الى الله والمذهب بدأ من كلام الله والنبي الاكرم (صلى الله عليه واله) والأئمة والعلماء ولعل أبرزها خطاب الحسين (عليه السلام) يوم العاشر لشيعة بني امية حتى استمال قلوب البعض وانتهى به الامر شهيدا مع الحسين.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين